

الدرس (61) من شرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية

للشيخ أَدْ خَالِدَ الْمُصْلِحَ

خالد المصلح

سم الله، الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يا عالم في رسالة عبودية وكثير من السالكين سلكوا في دعوى حب الله انواعا من امور الجهل - 00:00:00 اما من تعدي حدود الله او من تضييع حقوق الله. واما من ادعاء الدعاوي الباطلة انها حقيقة لها كقول بعضهم اي مرید لي ترك في النار احدا فانا بريء منه. فقال - 00:00:30

اخرا اي مرید لي ترك احدا من المؤمنين يدخل النار فانا بريء منه. فالاول جعل مریده تخرج كل من في النار والثاني جعل مریده يمنع اهل الكبار من دخول النار. ويقول بعضهم اذا - 00:00:50

فكان يوم القيمة نصبت خيمتي على جهنم حتى لا يدخلها احد. اعوذ بالله اعوذ بالله. وامثال ذلك من التي تؤثر عن بعض المشايخ المشهورين وهي اما كذب عليهم واما غلط منهم. طيب بسم الله الرحمن الرحيم - 00:01:10 الحمد لله رب العالمين واصلني واسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد المؤلف رحمه الله في هذا المقطع يبين خطأ من ظل في محبة الله جل وعلا واسرف على نفسه وزين له شيطانه ما هو عليه من - 00:01:30 مبين يقول رحمه الله وكثير من السالكين اي طريق الزهد والتعبد سلكوا في دعوى حب الله انواعا من امور الجهل بالدين ثم ذكر من ذلك ثلاث طرق جامعة الطريق اما من تعدي حدود الله. اي فرط نعم اما من تعدي حدود الله اي وقعت المحرمات. واسرف على نفسه - 00:01:50

بانتهاك الحرمات واما تضييع حقوق الله وهو بترك الواجبات. واما من ادعاء الدعاء والباطلة التي لا حقيقة لها. وهذا ثالث وقع لهؤلاء من الضلال والشر في مسألة المحبة. الشيخ رحمه الله مثل لنوع الاخير بوضوح الاول والثاني - 00:02:18 الاول والثاني واضح وتقدم الكلام عليه في ثنايا هذه الرسالة واما النوع الثالث وهو الدعاوى الباطلة فانه لم يشر اليها من قبل اشارة في التمثيل فذكر لذلك امثلة من هذه الاقوال - 00:02:38

التي تنبئ عن جهل صاحبها بالله عز وجل وجهله بقدر نفسه وتنبئ عن اعجاب بالنفس عظيم. اذا لا يمكن ان يصدر مثل هذه الاقوال الا من الا من رأى لنفسه على الله حقا واذا رأى الانسان لنفسه على الله حقا فقد اصيبيت - 00:02:54 لان الحق كله لله والفضل كله لله فهو الذي وفق للطاعة وهو الذي هدى السبيل وهو الذي اثار البصيرة وهو الذي سهل للعبد سلوك الصراط المستقيم. فله الفضل والمنة والاحسان سابقا ولاحقا. فمن رأى لنفسه على الله فضلا - 00:03:14

يدل به عليه ويرى لنفسه حقا على الله جل وعلا فقد ضل سواء السبيل. وقد اوتى من حيث لا يشعر وان استرسل به الامر فان هذا سيحيط بعمله ويلحقه بالحاباطة اعماله اعماله ويلحقه بالحاباطة - 00:03:34 ما له؟ يقول رحمه الله في التمثيل اخرها اذا كان يوم القيمة قول من يقول اذا كان يوم القيمة نصبت خيمتي على جهنم حتى لا يدخلها احد وكان له من المكانة والمنزلة ما يستخرج به الناس بل ما يمنع به الناس من دخول النار من استحقها ثم يقول رحمه الله - 00:03:54

في في ذلك الشيخ يقول معلقا على هذه الاقوال وامثال ذلك من الاقوال التي تؤثر اي تنقل عن بعض المشايخ المشهورين في العلم

في العبادة وليس هؤلاء من مشايخ العلم انما هم من مشايخ العبادة والزهد يقول وهو وهي اما كذب عليهم وهذا من عرف عنه - 00:04:14

اقامة واما غلط منهم وهذا من قلت بضاعته في العلم ثم يقول رحمة الله او يضعف حتى لا يدرى ما قال. والسكر هو لذة مع عدم التمييز. ولهذا كان من هؤلاء من اذا - 00:04:34

استغفر من ذلك الكلام. وهذا استرليس ستر خمر بل هو سكر هو. وسمى السكر بهذا الاسم لانه على العاقل التفكير ويغلق على النظر التأمل والاعتبار فهواء سكارى لكنهم ليسوا سكارى شراب - 00:04:57

تمر انما هم سكارى هوى وضلاله. ولذلك يقول الشيخ رحمة الله ان بعض هؤلاء اذا صحي من هذا السكر استغفر من ذلك الكلام اما هل يؤخذون او لا يؤخذون فهذا امره وبحثه له شأن اخر انما الكلام ان هذا هذه الاقوال ان صحي نسبته - 00:05:17

لمن هو مشهور بالعبادة والزهد فهي محمولة على هذا الوجه. يقول رحمة الله والذى توسل والذين توسعوا. والذين توسعوا من الشيوخ في سماع القصائد المتضمنة للحب والشوق واللوع والعزم والغرام كان هذا اصل مقصدهم - 00:05:37

فان هذا الجنس يحرك ما في القلب من الحب كائنا ما كان. ولهذا انزل الله محنۃ يمتحن بها واحد فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله. فلا يكون محبا لله - 00:05:57

من يتبع رسوله. الله اكبر وطاعة الرسول ومتابعته لا تكون الا بتحقيق العبودية. وكثير من يدعى المحبة يخرج عن شريعته وسنته صلى الله عليه وسلم ويدعى من الحالات ما لا يتسع هذا الموضوع لذكره - 00:06:17

حتى قد يظن احدهم سقوط الامر وتحليل الحرام له. وغير ذلك مما فيه مخالفة شريعة الرسول وسنته وطاعته. بل قد جعل الله اساس محبته ومحبة رسوله الجهاد في سبيله. والجهاد - 00:06:40

يتضمن كمال محبة ما امر الله به. وكمال بغض ما نهى الله عنه. ولهذا قال في صفة من يحب ويحبونه اذلة على المؤمنين عزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا - 00:07:00

يخافون لومة لائم. اللهم اجعلنا ولهذا كانت محبة هذه الامة لله اكمل من محبة من قبله وعبوديتهم لله اكمل من عبودية من قبلهم. طيب يقول رحمة الله بل قد جعل الله اساس - 00:07:20

محبته ومحبة رسوله الجهاد في سبيله. والجهاد في سبيل الله عز وجل هو ما سبق تعريفه وبيانه. وهو بذل الوسع في تحصيل حاب الحق ودفع مكروهاته ولا شك ان الجهاد بهذا المعنى الواسع يشمل جهاد النفس وجهاد - 00:07:40

آآ العصاة وجهاد المنافقين وجهاد الكفار كل هذا مما يدخل في قول المؤلف رحمة الله بل قد جعل الله تعالى اساس محبته ومحبة ومحبة رسوله الجهاد في سبيله. فالجهاد ليس فقط هو مقاتلة الكفار وانما هذا اصطلاح. وان كان الغالب في استعمال القرآن للجهاد - 00:07:59

بهذا المعنى لكن يرد الجهاد بمعناه العام ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه او هواه او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ورسوله. فهذا يوجب للعبد الاشتغال بمجاهدة الهوى والشيطان والنفس - 00:08:19

وهذا هو اساس كل جهاد. اذا جاهد الانسان نفسه وحمله على الصالحات وجاهد هواه. وجاهد الشيطان اعانه الله وعلا على القيام بمراتب الجهاد الاخرى. فالجهاد مراتب وليس مرتبة واحدة. يقول والجهاد يتضمن كمال محبة ما امر الله به وكمال وكمال بغض - 00:08:39

بما نهى الله عنه ولا شك ان هذا غاية الجهاد وهو الحامل على الجهاد لانه من احب الله جل وعلا تمام المحبة رخصت نفسه فالحالها فيما تحب واتى على محاب الله عز وجل وسابق اليها في دقيق الامر وفي جليله يقول ولهذا قال في صفة من يحب - 00:08:59

ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزه على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ولا شك ان اعلى المراتب الجهاد هو

جihad الكفار ان تيسر فانه يظهر المحبة يظهر صدق المحبة من العبد لان العبد يقدم نفسه رخيصة في - 00:09:19

سبيل الله عز وجل يرجو ثواب الله عز وجل ويرجو ما اعده سبحانه وتعالى لعباده المجاهدين في سبيله نعم ولهذا كانت محبة هذه الامة اكمل من محبة من قبلها لان هذه الامة فيها من الجهاد في سبيل الله والحمد لله ما ليس في الامم السابقة. بس نريد ان نتحقق من حديث - 00:09:39

مجاهد من جاهد نفسه لن يبحث عن هذا طيب هو بهذا اللفظ المهاجر من هاجر ما نهى الله عنه ورسوله لكن لفظ المجاهد هذا يحتاج الى تأكيد. نعم. واكمل جلسة قادمة ان شاء الله اختم. نعم. واكمل هذه الامة في ذلك هم اصحاب محمد صلى الله عليه - 00:09:59
ومن كان بهم اشبهه كان ذلك فيه اكمله. الله اكبر. فاين هذا من قوم؟ ومعلوم ان الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا كل مجاهدين في بالقتال في سبيل الله. بل منهم من جاهد بالقتال ومنهم من جاهد بالعلم ومنهم من جاهد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:10:19

ولا شك ان افضل المجاهدين من جاهد في نشر دين الله عز وجل فان نشر دين الله عز وجل بالتعليم والتبييض والدعوة من خير ما يكون وهو الذي اشتغل به افضل الصحابة رضي الله عنهم وهو الذي يتيسر لكل احد بخلاف الجهاد بالقتال فقد لا يتيسر لعدم وضوح الرأية او غير ذلك - 00:10:39

من الاسباب لكن جهاد العلم متيسر وذلك بان يبذل الانسان جهده في التعلم ويبذل جهده في نشر العلم فان نشر العلم مما تحفظ به الشريعة بل كلما قوي نور العبادة نور النبوة في مكان ظعف الجهل والشر في ذلك المكان وكلما خفت - 00:10:59
نور النبوة في مكان بقلة العلماء او بقلة العاملين بالعلم والداعين اليه كلما كثر الشر في ذلك المكان وهذا اينما اه وتتبعت في كل في اي مكان من الاماكن وجدت هذا مطربدا اذا وجد اهل العلم كثراً الخير وقل الشر واذا قل - 00:11:19

اهل العلم قل الخير وكثير الشر. نعم. فاين هذا من قوم يدعون المحبة؟ وفي کلام بعض الشيوخ المحبة نار تحرق في القلب ما سوى مراد المحبوب. وارادوا ان الكون كله قد اراد الله وجوده. فظنوا ان کمال - 00:11:39

المحبة ان يحب العبد كل شيء حتى الكفر والفسق والعصيان. ولا يمكن احدا ان يحب كل بل يحب ما يلائمه وينفعه ويبغض ما ينافيه ويضره. ولكن استفادوا بهذا الضلال باع اهوائهم ايش؟ اذى اذى هذا وش عندك ولا يمكن؟ وش عندك - 00:11:59
احد احدا لا تفرح ولا يمكن احدا ان يحبه ويكون ان يحب ان ما دخلت عليه في محل رفع فاعل ولا يمكن احد هذى النسخة اللي عندنا ومعنى لا يقدر احد ماشي ثم زادهم الغمات - 00:12:26

كان في اهوائهم وشهواتهم فهم يحبون ما يهווون كالصور والرئاسة وفضول المال. والبدع التي داعبین ان هذا من محبة الله. ومن محبة الله بغض ما يبغضه الله ورسوله. وجهاد بالنفس والمال واصل ضلالهم ان هذا القائل الذي قال ان المحبة نار تحرق ما سوى مراد - 00:12:46

قصد بمراد الله تعالى الارادة الكونية في كل الموجودات. اما لو قال لها لا كمل كمل ان المحبة لا انا عندي سقة انت عندك سقة. نعم. كمل يا اخي. اما لو قال مؤمن بالله وكتبه ورسله هذه المقالة فانه يقصد - 00:13:16

الدينية الشرعية التي هي بمعنى محبته ورضاه. فكانه قال تحرق من القلب مات والمحبوب وهذا معنى صحيح فان من تمام الحب لله الا تحب الا ما يحبه الله فاذا احببت ما لا - 00:13:43

احب كانت المحبة ناقصة. واما قضاوه وقدره فهو يبغضه ويكرهه ويستحي عنه لم اوفقه في بغضه وكراحته وسخطه. لم اكن محبا له بل محبا لما يبغضه. يبغضه. لما يبغضه - 00:14:03

طيب هذا كله تعليق على قوله رحمة الله وفي کلام بعض الشيوخ المحبة نار تحرق في القلب ما سوى مراد المحبوب. هذه المقالة انما يقولها في الغالب الجبرية الذين يجعلون كل شيء كائن فهو محبوب لله عز وجل فكل ما اقتضته الحكمة - 00:14:23
اـه كل ما اقتضته الارادة الكونية من الموجودات فانما هو محبوب له سبحانه وتعالى. هكذا قالوا وقد نقاش الشيخ رحمة الله بعض قال هذه المقوله كما نقل ابن القيم في شفاء العليل وفي غيره نقاشهم وقال لهم قليلاً مما ذكر هنا في الجواب وهو كيف

مع ان الله جل وعلا اخبر في كتابه انه يبغض بعض خلقه ويسلط على بعض على بعض خلقه ويمكث بعض خلقه فكيف يستقيم هذا الخبر من الله جل وعلا مع قولكم المحبة نار تحرق في القلب ما سوى مراد المحبوب. معنى هذا انك تحب كل ما في الكون -

00:15:03

تحب الرزنا تحب الكفر تحب السرقة تحب الكبر تحب الحسد لان هذا مراد لان هذا مراد المحبوب مراد لله عز وجل واصل ضلال هؤلاء ناشئ عن اي شيء يا اخواني ؟ عدم التفريق بين الارادة الكونية والارادة الشرعية فلما التبس -

عليهم الامر لم يميزوا بين مرادات الله عز وجل المحبوبة له وبين المرادات التي اقتضتها حكمته وارادها جل وعلا لغاية تظاهر او فعل الخلق. نعم. ثم وجه الشيخ رحمة الله هذا القول توجيهها يمكن ان يقبل فقال اما لو قال مؤمن بالله وكتبه ورسله. هذه المقالة -

00:15:43

انه يقصد الارادة الدينية الشرعية التي هي بمعنى محبته ورضاه. فيكون المعنى فكانه قال تحرق من القلب ما سوى محبوب محبوب ما سوى المحبوب لله وهذا معنى صحيح اي لا يبقى في القلب تعلق بغير الله عز وجل محبة لغير ما يحبه الله سبحانه وتعالى وهذا المعنى -

00:16:03

صحيح لكن هذه الالفاظ المجملة التي تحتمل حقا وباطنا الواجب فيها التبيين لا سيما اذا كانت مستعملة ممن فسدة عقائدهم ويلبسون بها على الخلق. طيب فاتباع فاتباع هذه الشريعة. فاتباع هذه الشريعة والقيام بالجهاد بها من اعظم -

الفروق بين اهل محبة الله واوليائه الذين يحبهم ويحبونه. وبين من يدعى محبة الله نظرا الى عموم ربوبيته او متبعا لبعض البدع المخالفه لشريعته فان دعوى هذه المحبة من جنس دعوى اليهود والنصارى المحبة لله. بل قد تكون دعوة هؤلاء شرا من دعوى اليهود والنصارى -

00:16:43

لما فيهم من النفاق الذين هم به في الدرك الاسفل من النار. الذي هم به لما فيهم من النفاق. لما فيهم من النفاق الذي هم به في الدرك الاسفل من النار. كما قد تكون دعوة اليهود والنصارى شرا من دعواهم. اذا لم -

00:17:13

الى مثل كفراهم. هكذا عندك؟ اذا ها؟ نعم. طيب. يقول رحمة الله في التوراة. وفي التوراة والانجيل من الترغيب في محبته الله ما هم متفقون عليه حتى ان ذلك عندهم اعظم وصايا الناموس. وفي الانجيل ان المسيح عليه السلام -

00:17:33

قال اعظم وصايا المسيح ان تحب الله لكل قلبك وعقلك ونفسك. والنصارى يدعون قيامهم بهذه ابى وان ما هم فيه من الزهد والعبادة هو من ذلك. وهم براء من محبة الله اذ لم يتبعوا ما -

00:17:53

من اتبعوا ما اسلط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم. وهذا حكم عليهم بالكفر لان حبوط العمل في الغالب لا يكون الا لوجود مكفر في الغالب. ولا شك ان من اتبع ما اسلط الله وكره رضوان الله جل وعلا فانه كافر -

00:18:13

وهذا يوجب حبوط عمله. نعم. والله يبغض الكافرين ويمقتهم ويلعنهم. وهو سبحانه يحب من يحبه يمكن ان يكون العبد محبًا لله والله تعالى غير محب له. بل بقدر محبة العبد لربه يكون -

00:18:33

والله لا وان كان جزاء الله لعبد اعظم. الله اكبر. كما في الحديث الصحيح الالهي عن الله تعالى انه وقال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا. ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه -

00:18:53

باع ومن اثاني يمشي اتيته هرولة. الله اكبر. الله اكبر. ما اوسع فضل الله. الله اكبر. هذا الحديث الالهي تقرع لله اي اه الذي ينفعه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه وهو ما يقابل في كلام بعض العلماء القدسي الحديث القدسي من تقرب الي شبرا -

00:19:13

تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا. ومن اثاني يمشي اتيته هرولة. ذكر في هذا الحديث مسارة الله جل وعلا لعبد اه اسرع اليه وذكر في ذلك المسافة وصفة السير فالمسافة في قوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه -

00:19:33

ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا. وفي صفة السير من اثاني يمشي اتيته هرولة. واقتصر الحديث على ذكر ذلك ولم يزد والباب مفتوح للزيادة. فمن اتي هرولة اتاه الله جل وعلا بما يناسب هذا المجيء. وانما اقتصر على الذكر لانه تبين -

00:19:53

اذا ان القياس في هذا ماضي فكلما اسرع العبد في اقباله على ربه اسرع الرب اليه جل وعلا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في
00:20:13

منتهى ما يكون من التقرب ولا يزال عبدي يتقارب الي بالنواقل حتى احبه فإذا احببته كنت سمعه -
الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده الذى يبطش بها ورجله التى يمشي عليها او يمشي بها. المهم ان الله جل وعلا بين ما
احسانه لعبدة وانه يدنو منه ويقترب وهذا القرب ليس قربا معنويا مجازيا ليس قربا مجازيا انما هو -
00:20:33

حقیقی اما کیفیة هذا القرب فکیفیته الله اعلم بها. وليس من لازم هذا القرب قرب المسافة كما يقول لأن العبد قد يتقرب إلى الله دون
ان يتحرش بمسافة وانما الذي يقترب منه سبحانه وتعالى روح العبد تتقارب إلى الله سبحانه وتعالى ولذلك ينبغي للمؤمن ان -
00:20:53

ان يمضي هذا الحديث كغيره من الاحاديث التي فيها الخبر عن الله عز وجل ولا يدخل في ذلك فيرأى فاسد او بخيال باطل او بظن
كاذب بل يجب وان يسلم لله ولرسوله. اذا ضاق عقله عن تصور هذا وفهمه فليتجاوزه. كما قال القائل اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما -
00:21:13

وانما هذا الحديث يبين عظيم فضل الرب وعظمي قدر المساعدة اليه جل وعلا وانه بالخير الى العبد سابق وان اب اذا صدق مع الله
فانه يجد من ربه ما لا يرد له على بال ولا يكفي في الفضل ان الله سبحانه وتعالى مثل لنا في -
00:21:33

النبي صلی الله علیہ وسلم مثلاً بين لنا عظيم فرحة الرب جل وعلا بتوبۃ العبد. وهذا التمثيل الذي ذكره النبي صلی الله علیہ وسلم
في قوله لله وافرحة بتوبۃ العبد اذا تاب اليه من احدكم في صحراء معه ناقته عليها زاده ومتاعه اظللها فبحثها وطلبها فلما ایة -
00:21:53

ایس منها اوی الى شجرة ووضع رأسه فلما افاق وجد دابتة او راحتته فوق رأسه فوق رأسه متاعه وزاده فرح بذلك فرحا عظيما فالله
جل وعلا حتى قال العبد من شدة فرحة اللهم انت ربی اللهم انت عبدي -
00:22:13

ربک فالله جل وعلا فرحته بتوبۃ عبده اشد من فرحة هذا لراحتته. يقول ابن القیم وهذا ليس قولنا مجازيا ولا تصویرا انما هذا باب من
لا ينطق عن الهوى الذي كل کلمة من کلاماته مراده ومقصودة ولها معنى. وهذا يبيّن عظيم فضل الرب على العبد. وان الله جل وعلا -
00:22:33

خيری الى عباده سابق لكن نسأل الله ان يعيينا على انفسنا. من فوائد هذا الحديث اثبات القرب من الرب جل وعلا اثبات القرب للرب
سبحانه وتعالى وهو الله جل وعلا قرب الله جل وعلا لعابده لأن القرب ثبت للعابد والداعي ولم يرد اثباته مطلقا هذا من قریب -
00:22:53

سبحانه وتعالى لعابده قریب لداعيه قول النبي صلی الله علیہ وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد نقف على هذا والله تعالى
اعلم وصلی الله وسلم على نبینا محمد -
00:23:13